

## أشعب

## في بلاد الرواق واق



بقلم: / وجيه يعقوب النجيب  
 بريشة: / أحمد المشافي سعيد  
 الشراف: / جهادي بلصطفى



الناشر  
 المؤسسة العربية الحديثة  
 الطبعة الأولى: ٢٠٠٥  
 الطبعة الثانية: ٢٠٠٦  
 الطبعة الثالثة: ٢٠٠٧

من لواذرا شغب



اشغب الطماع

شخصية حقيقية ، اشتهرت بالنهم  
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطفيليين  
بلا منازع ، حيث ينسل إلى كل مائدة أو احتفال أو عرس  
فيه طعام ، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد .  
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان اشغب شخصية  
مرحة محبوب ، تنسى كل مواقفه بالفكاهة  
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه  
ومواقفه الطريفة !

## أشغب في بلاد الواقع واق !

بتليم : أ. وجيه يعقوب السيد  
بريشة : أ. عبد الشافي سيد  
إشراف : أ. حمدي مصطفى

المؤسسة العربية للدراسات  
والبحوث  
الطرابلس - ليبيا  
الطرابلس - ليبيا  
الطرابلس - ليبيا



ضَحِكَتِ الْإِيَّامُ لِأَحَدِ الْبُخْلَاءِ فَأَصْبَحَ وَالِيَا ، وَكَانَ هَذَا  
 الْوَالِيَّ مَعَ بَخْلِهِ بَغِيضًا لَا يَأْلِفُهُ النَّاسُ وَلَا يُحِبُّونَهُ وَلَا يَطِيقُونَ  
 مُعَاشَرَتَهُ . وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ كَانَ يُرْسَلُ إِلَى أَشْعَبَ لِكَيِ يُؤَانِسَهُ  
 وَيُضَاحِكَهُ ، لَكِنْ أَشْعَبَ كَانَ يَهْرُبُ مِنْهُ أَوْ يَخْتَفِي  
 عِنْدَ أَحَدِ الْجِيرَانِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَبْقَى مَعَ هَذَا الْوَالِيَّ  
 طَوَالَ اللَّيْلِ يَحْدِثُهُ وَيُضَاحِكُهُ دُونَ أَنْ يَجِدَ فِي  
 خِتَامِ اللَّيْلَةِ لُقْمَةً يُشْبِعُ بِهَا بَطْنَهُ الْجَائِعَ أَوْ  
 دِرْهَمًا يَشْتَرِي بِهِ شَيْئًا لِأَبْنَائِهِ .

عَلِمَ هَذَا الْوَالِيَّ - بِمُرُورِ الْإِيَّامِ - أَنَّ  
 أَشْعَبَ يَهْرُبُ مِنْ لِقَائِهِ وَيَخْتَلِقُ



الْأَعْذَارَ حَتَّى لَا يَحْضُرَ مَجْلِسَهُ ، فَكَانَ يُرْسِلُ إِلَيْهِ جُنُودَهُ  
 وَيُكَلِّفُهُمْ إِحْضَارَهُ حَتَّى لَوْ كَانَ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ أَوْ فِي عَنَانِ  
 السَّمَاءِ ، فَكَانَ أَشْعَبُ فِي جَهْدِ جَهْدٍ وَبِلَاءٍ وَبَيْلٍ مِنْ جِرَاءِ هَذِهِ  
 الْمَأْسَاةِ الَّتِي هَبَطَتْ عَلَى رَأْسِهِ بِسَبَبِ هَذَا الْوَالِي ..  
 وَذَاتَ مَسَاءٍ أَحْضَرَ الْجُنُودَ أَشْعَبُ إِلَى الْوَالِي فَقَالَ :  
 - بَلِّغْنِي أَنَّكَ تَهْرَبُ مِنْ لِقَائِي وَلَا تُحِبُّ مَجْلِسِي .  
 رَدَّ أَشْعَبُ قَائِلًا :





- وَمَنْ مِنَ النَّاسِ يَكْرَهُ لِقَاءَكَ يَا مُؤَلَّيْ ، إِنَّهُ لِقَاءُ الرُّوحِ .

انتهز الوالى هذه الفرصة وقال :

- إِذَا كُنْتَ جَادًا ، فَقَدْ حَلَّ مُوسِمُ الْحَجِّ وَأَنَا أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُسَافِرَ مَعِيَ

حَتَّى اسْتَأْنِسَ بِكَ ، وَلَا تُنْسَ أَنْ مُوسِمُ الْحَجِّ مُوسِمٌ بَرٌّ وَفَضْلٌ .

تَتَحَنَّنُ أَشْعَبُ وَأَحْسَنُ أَنَّهُ قَدْ تَوَرَّطَ ، فَحَاوَلَ الْاِعْتِذَارَ قَائِلًا :

- يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّى ، أَنَا عَلِيلٌ ، وَلَيْسَ فِى بَيْتِى الْحَجُّ هَذَا الْمَوْسِمَ .

لَمْ أَضَافَ :

- وَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ أَنَّ قُلُوبَنَا مَعَكَ !



تَغَيَّرَ وَجْهُ الْوَالِي وَبَدَأَ الشَّرُّ فِي عَيْنَيْهِ وَقَالَ مُهَدِّدًا :  
أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَنْ لَمْ تَأْتِ مَعِيَ لِأَوْدِعَنَّكَ الْحَبْسَ حَتَّى أَرْجِعَ ..  
كَانَ الْحَبْسُ بِالنَّسْبَةِ لِأَشْعَبَ أَفْضَلَ مِنْ صُحْبَةِ هَذَا الْوَالِي  
الْبَغِيضِ ، لَكِنَّهُ خَافَ أَنْ تَتَطَوَّرَ هَذِهِ الْعُقُوبَةُ إِلَى مَا هُوَ أَسْوَأُ ،  
خَاصَّةً أَنَّ هَذَا الْوَالِي كَانَ مَشْهُورًا بِالرَّعُونَةِ وَالْتَسْرُعِ ..  
فَوَافَقَ أَشْعَبُ مُضْطَرًّا عَلَى الْخُرُوجِ مَعَ هَذَا الْوَالِي وَسَافِرًا مَعَهُ  
مُكْرَهًا ، وَطَفَرَتْ مِنْ عَيْنَيْهِ دَمْعَةٌ وَقَالَ فِي صَوْتٍ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ :  
- هَلَاكُ نَفْسِي فِي صُحْبَتِهِ ، وَهَلَاكُ جِسْمِي فِي الْحَبْسِ ..  
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ !





وفى الطريق دار حُوارٍ طويلٌ بينَ الوالىِ وأشعْب ، كان  
أشعْبُ يُجيبُ على مَضَضٍ ، بينما الوالىِ يَسْتَرْسِلُ فى أسْئَلَتِهِ  
دونَ انْقِطَاعٍ . سألَ الوالىِ أشعْبُ :

- كَيْفَ ترى أَهْلَ هذا الزَّمانِ يا أَشعْبُ ؟

وفى خَبَثٍ وَذهاءٍ ردَّ أَشعْبُ ؟

- واللهِ إِن أَمْرَهُمْ لَعَجَبٌ ، يَسْأَلُونَنى عَنْ أَحاديثِ الْمُلُوكِ

وَيُعْطُونَنى عِطَاءَ الْعَبِيدِ !

ابْتَسَمَ الوالىِ ابْتِسَامَةً حَمَقَاءَ وَمَضَى يَسْأَلُ

أشعْبُ اسْئَلَةً ثَقِيلَةً لَا مَعْنَى لَهَا ، قالَ الوالىِ :

- يا أَشعْبُ هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا أَطْمَعُ مِنْكَ ؟



اجاب اشعب ساعرا :

- نعم رايت كلبا يتبعنى اربعة اميال وانا امضع اللبان ،

ظنا منه انه سيعثر على شىء فى نهاية الامر !

كانت اسئلة الوالى لاشعب من هذا النوع المستفز ، التى لا تعنى

سوى الاستخفاف وعدم الاكتراث بمشاعره ، مما يسبب اذى

لنفسه ، لكنه كان يكظم غيظه ويسكت على الرغم منه .

وصل الوالى واشعب إلى المدينة المنورة ، وطوال الطريق

لم يكن اشعب قد تناول لقمة يسد بها رمقه ، وبلغ به الجوع

مبلغه ، حتى لم يعد قادرا على الوقوف على قدميه ، فالتفت

الى الوالى قائلا :





- هَيَّا ابْعَثْ خَادِمَكَ يَحْضِرْ لَنَا الطَّعَامَ ، فَلَمْ تَعُدْ  
لَدَى الْقُدْرَةِ عَلَى تَحْمِلِ الْجُوعِ .

ابْتَسَمَ الْوَالِي وَقَالَ :

- إِنَّنِي صَائِمٌ الْيَوْمَ يَا أَشْعَبُ ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ ابْعَثَ  
الْخَادِمَ لِكَيْ يَحْضِرَ لَكَ الطَّعَامَ فَعَلْتُ ، لَكِنْ أَشْعَبُ قَالَ فِي  
نَفْسِهِ : لَا شَكَّ أَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي سَيَحْضِرُهُ لِي الْخَادِمُ  
سَيَكُونُ خَبِيرًا جَافًا وَبَعْضًا مِنَ الْمِلْحِ ، لَكِنْ لَا بَأْسَ مِنْ  
الْإِنْتِظَارِ حَتَّى أَكُلَ مَعَ هَذَا الْوَالِي بَعْدَ الْمَغْرَبِ  
فَسَيَكُونُ طَعَامُهُ فَأَخْرَا .



نظر الوالى إلى أشعب فوجده شارد الذهن فسأله :  
 - علام سرودك يا أشعب ؟ ألا يرضيك أن أتيتك بالطعام ؟  
 لكن أشعب برغم ما به من تعب أجاب :  
 - إننى أفضل أن أكل معك بدلاً من أن يأكل كل منا بمفرده .  
 ضحك الوالى ثم ربت على كتف أشعب وقال :  
 - لا بأس ، ولكنى سأدخل حجرتى  
 لكى أستريح قليلاً من عناء  
 السفر .

ثم دخل الوالى حجرتة  
 وأغلق على نفسه الباب ،  
 وراح يلتهم أنواع الطعام  
 واللحم والفاكهة ، التى  
 كان خادمة قد أعدّها له .





مر الوقت بطينا على أشعب ، فقد مزنو الجوع كبده ، ولم  
يكذ وقت المغرب حين حتى أخذ يبحث عن الوالى فى كل  
مكان بالبيت ، لكنه لم يجد له اثرا ، ووجد الخادم وهو يناولهُ  
رغيفين يابسين وقطعة جبن قد اكل منها الدهر وشرب

تعجب أشعب وقال :

- واين سيدك الوالى -

فأجاب :

- لقد تناول طعامه منذ الظهر ، وامرني ان أعطيك هذا

الطعام لكي تتغلب به على جوعك .

ولم يجد أشعب امامة سوى ان باكل هذين

الرغيفين ، وإلا نال طاويا



مرّت الليلة على أشعب وهو في شرّ حال ، ولما أصبح عاتب  
الوالى على صنيعه ، لكنّ الوالى اكتفى بكلمات اعتذار باردة وقال :  
- معذرة يا أشعب ، فقد كنت متعباً ، وكانت لي رخصة في  
الإفطار ، ولم أشأ أن أرعجك ، فقد حسبتُك نائماً  
ثم التفت إلى خادمه وباولة بضعة دراهم وقال  
- احضر بهذه الدراهم لحماً مشوياً ، لكي نعوّض أشعب  
عن الليلة الماضية .  
ابتسم أشعب ابتسامة عريضة وقال لنفسه :  
- أحيراً ستذوق اللحم والمرق ، لقد ضحكك لك الأيام  
يا أشعب ..





عاد الخادم وهو بحمل الشواء ووضعهُ أمام الوالى ، الذى  
 راح يلتهم الطعام التهاما دون ان يلتفت إلى الشعب أو يدعوه  
 إلى الطعام ولما أتى على كل الشواء وبم يقوى سوى المرق وبعض  
 كسرات الخبز التفت إلى الشعب وتظاهر بالدخشة وقال  
 - صدقنى يا شعب ، لم أسغّر بوجورل إلا هذه اللحظة .  
 لماذا لم تنتهى ؟

ثم أضاف قائلاً :

- على أية حال ، فقد بقى لك السيء الكبير .

يا لك من إسمار محطوط

ولأن الشعب كان أكثر جوعاً من أنس فقد أقبل

على الطعام إقبال المحروم الجائع . وراح يغرس

الخبز فى الياسر فى مرق السواء الذى

تبقي فى القدر



أخرج الوالى حبّات من الفاكهة وراح يأكلها ، واشعب ينتظر  
إليه ، وفى النهاية ناول اشعب بعض حبّات من اللوز الذى  
كانت قشّرتة سميكة إلى حد كبير .

وضع اشعب حبة اللوز تحت ضرسه ، وحاول أن يكسر قشّرتها ،  
عسى أن يظفر بما بداخلها ، لكنّ ضرسه الذى اعتاد أن يكسر به  
أقوى الأشياء تفتت وتحول إلى ذرات من الرّمْل سقطت فى فمه .

حاول اشعب أن يعثر على حجر يكسر به حبة اللوز ، وبعد جهد  
وجد حجرا على بُعد كبير ، ولم يكّد اشعب يضرب به

حبة اللوز حتى قفّزت بعيدا ، فجرى خلفها ، كما يجرى  
صاحب الناقة الشاردة خلفها فى كل اتجاه ، لكنه عاد

بخفق حنين ، ولم يعثر على حبة اللوز  
التي كانت قد توارت فى الغراب .





وَبَيْنَمَا أَشْعَبُ يَبْحَثُ عَنْ حَبَّةِ الْلُّوزِ ، إِذْ أَبْصَرَ جَمَاعَةً مِنْ أَعْرَ  
أَصْحَابِهِ ، فَأَحْسَنَ بَأْنَ اللَّهِ (تعالى) قَدْ أَرْسَلَهُمْ نَجْدَةً لَهُ لَكِي يُنْقِذُوهُ  
مِنْ هَذِهِ الْكَارِثَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَشْعَبُ يَقْتَرِبُ مِنْهُمْ حَتَّى صَاحَ بِهِمْ :  
- الْعَوْتُ الْعَوْتُ ، الْحَقُونِي أَنْزِكُونِي !

كَانَ وَجْهُ أَشْعَبِ الْأَصْفَرُ يُوحِي بِالْإِغْيَاءِ الشَّدِيدِ ، فَقَالَ  
الْأَصْحَابُ فِي تَأَثَّرٍ :

- مَا بِكَ يَا أَشْعَبُ وَمَا الَّذِي أَصَابَكَ ؟

رَدَّ أَشْعَبُ مُسْتَعْجِلاً :

- خُذُونِي مَعَكُمْ ، وَبِذَلِكَ تُخَلِّصُونَنِي مِنَ الْمَوْتِ ، وَسَاقِصُ

عَلَيْكُمْ قِصَّتِي فِيمَا بَعْدُ !



حمل الأصدقاء أشعب معهم ، وبمجرد أن ابتعدوا عن المكان أخذ  
أشعب يرفرف بيديه كما يفعل الفرخ إذا طلب الرق من أبويه ، فقالوا :  
- ما لك ويحك ؟

فقال : ليس هذا وقت الحديث ، أطعموني مما معكم ، فقد مت  
ضراً وجوعاً منذ ثلاث .

وضع الأصدقاء الطعام أمام أشعب فراح يأكل بنهم كما يفعل  
المحروم . ثم قص عليهم ما حدث مع هذا الوالي البغيض وأراهم  
ضرسه المكسور قراحوا يضحكون ويصفقون بأيديهم ، ويقولون :  
- هذا الرجل من أبخل خلق الله ، فكيف وقعت  
في يده ؟





أَقْسَمَ أَشْعَبُ إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ مَا دَامَ لِهَذَا الْوَالِي سُلْطَانُ  
 بِهَا ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَائِداً إِلَى بَيْتِهِ ، وَقَصَّ الْقِصَّةَ عَلَى زَوْجَتِهِ ،  
 وَلَمْ يَكُنْ أَشْعَبُ يَضَعُ رَأْسَهُ عَلَى السَّرِيرِ حَتَّى سَمِعَ نَقَاً عَلَى  
 الْبَابِ ، وَإِذَا بِهِ رَسُولٌ مِنْ قِبَلِ الْوَالِي يَقُولُ لَهُ :  
 - إِنَّ سَيِّدِي الْوَالِي يُرِيدُكَ حَالاً ، فَقَدْ أَعْجَبَتْهُ مُرَافَقَتُكَ لَهُ فِي  
 رَحْلَةِ الْحَجِّ ، فَقَرَّرَ أَنْ يَصْطَلِحِكَ مَعَهُ فِي رَحْلَةٍ طَوِيلَةٍ إِلَى  
 الْهِنْدِ ثُمَّ إِلَى جِبَالِ الْوَأَقِ وَالْوَاقِ ..  
 لَمْ يَتِمَّ الرَّسُولُ كَلَامَهُ حَتَّى رَاحَ أَشْعَبُ فِي غَيْبُوبَةٍ وَهُوَ  
 يَتَمَتَّعُ بِقَوْلِهِ :

- مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ أَحْبَا إِلَى زَمَنٍ ، أَسَاقُ فِيهِ إِلَى وَاقٍ وَوَوَاقٍ ..

